مقدمة

يقول الله تعالى :

﴿ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾

وماكانت عبادة الإنس والجن ، من أجل نفع يصل إلى الله ، سبحانه وتعالى ، من وراء ذلك ، فهو سبحانه غنى عن العالمين ، لاتنفعه طاعة ، ولا تضره معصية ، وإنما خلقهم من أجل عبادته : ليكملهم بهذه العبادة ، وليصل بهم عن طريقها ليكونوا أهلا للقائه ، سبحانه ، وليتجلى عليهم إذا تزكوا بأنواره وفيوضاته .

وقد نوع لهم سبحانه ، العبادة ، فلم يجعلها على وتيرة واحدة حتى لايملوا ، وحتى يكون فى تنوعها تزكية لجوانب متعددة وزوايا مختلفة من الطبيعة البشرية ، وحتى تتناسب - على تفاوت فيما بينها - مع كل الفطر والاستعدادات .

وفهم بعض الناس مراد الله سبحانه ، وفهموا توجيهه للبشرية نحو الكمال الذى يجب أن يصل إليه كل من يرجو لقاء الله ، سبحانه ، وعلموا أن السعادة كل السعادة ، إنما هى فى الانضواء تحت اللواء الإلهى ، والدخول فى الساحات الربانية ، فطبعوا الحياة بطابع العبادة ،

وجعلوا أعمالهم عبادة ، وحركاتهم عبادة ، وسكناتهم عبادة ، بل أنفاسهم عبادة ، وجعلوا من المصنع محراباً ، ومن المعمل معبدا ، فكانت حياتهم عبادة .

وحاولوا جاهدين ، أن يقاربوا المثل الأعلى ، الذى أمر الله سبحانه ، رسوله صلوات الله عليه وسلامه ، أن يكونه :

﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾

والصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، وهى حينما تؤدى على وجهها الصحيح ، وحينما تؤدى على الوجه الذى يرضى الله ورسوله ، فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتقود الإنسان إلى الصلة بالله .

فالصلاة من الصلة ، وهى تربط العبد بربه ، وتقوده إلى رضوانه ، وتمهد له الطريق إلى العناية الربانية ، وهى لأهميتها لاتسقط عن الإنسان حتى فى حالة الحرب ، عند التقاء الجيوش وفى ساحة القتال . ويقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :

« استقيموا ولن تحصوا ، واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مسلم » .

ونتبين مدى حرص الرجل المسلم على الصلاة فى القصة التالية :

يروى الإمام مالك عن هشام بن عروة عن أبيه : أن المسور بن

مخرمة أخبره أنه دخل على عمر بن الخطاب فى الليلة التى طعن فيها - يوقظ عمر لصلاة الصبح ، فقال عمر :

نعم - ولاحظ فى الإسلام لمن ترك الصلاة .

على أنه على كل مسلم أن يتدبر الحديثين الآتيين :

روى مسلم عن جابر ، رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول :

«إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ، ترك الصلاة» .

وروى الترمذى فى حديث حسن صحيح عن بريدة ، رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال :

«العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر».

وقد جاء عن شقيق بن عبد الله التابعى المتفق على جلالة قدره ، وعلو شأنه ، رحمه الله رحمة واسعة : «إنه كان يتحدث إلى الناس محذراً لهم من ترك الصلاة فصلى عمر وجرحه يثغب دماً» .

أو التهاون فيها ، ويقول :

«كان أصحاب محمد ، ﷺ ، لايرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير ترك الصلاة» .

ذكر الترمذى ذلك عنه فى كتاب : «الإيمان» بإسناد صحيح .

ومن أجل كل ذلك كتبنا هذا الكتاب ، لعل الله ينفع به ويهدى إليه ، ويهدى به ، إنه سبحانه الذى يهدى إلى الخير ، وكفى بربك هادياً ونصيراً .